مجلة جامعة الملك سعود، م ٣، العلوم التربوية (١)، ص ص ٨٧ - ١٠٧ (١٤١١هـ / ١٩٩١م).

الجوانب الوظيفية والجمالية للرسوم الإرشادية

*** عبدالعزيز محمد العقيلي و** محيي الدين طرابية**

** أستاذ مشارك، قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم، و** أستاذ مساعد، قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية*

ملخص البحث. تهدف الرسوم الإرشادية بصفة أساسية إلى توجيه السلوك البشري توجيهًا سليمًا مرغوبًا فيه ليتحقق للإنسان جانبًا من سهولة التكيف وبساطة التعامل مع متطلبات الحياة اليومية.

وتتسم الرسوم الإرشادية بالبساطة والإيجاز الشكلي، كما تعتمد في تشكيلها أحيانًا على الجانب الرمزي، وقد تجمع في تكوينها بين الأشكال واللغة اللفظية المكتوبة، وأحيانًا تعتمد على الأشكال وحدها في التعبير عن الأفكار المختلفة. وهناك نوعان من الرسوم الإرشادية أحدهما يخاطب عامة الناس حينما تتناول القضايا العامة، والنوع الآخر يخاطب بصفة أساسية بعض الفئات من الناس عندما يتناول بعض القضايا الخاصة.

وتكمن أهمية الرسوم الإرشادية في كونها ترمي إلى المحافظة على كيان المواطنين وتحقيق أمنهم وسلامتهم وذلك بإرشادهم لما هو نافع وتحذيرهم مما هو ضار. وتوفر الرسوم الإرشادية الكثير من الخسائر البشرية والمادية في المجتمع إذا أُحسن استخدامها وتطبيقها تطبيقًا سليمًا.

وقد تؤثر بعض العوامل على الرسوم الإرشادية فتسبب لها قصورًا معينًا يؤدي في غالبية الأحيان إلى إعاقة تحقيق الأهداف المرجوة منها. ولذلك فينبغي معالجة جوانب ذلك القصور حتى تحقق تلك الرسوم أهدافها كوسيلة اتصال ناجحة.

مقدمة

عرف الإنسان البدائي عملية الاتصال منذ القدم شأنه في ذلك شأن إنسان الحضارة، وإن اختلفت نوعية الوسائل المستخدمة في ذلك بين الأمس واليوم وذلك ليحافظ

على وجوده، وليضمن بقاءه، وليحقق لذاته سهولة التكيف مع الآخرين. وفي سبيل ذلك خطّ خطوطًا على الأرض ورسم نقوشًا على الجدران، وأصدر حركات مختلفة ليعبر بها عما في نفسه وليشعر به الآخرون، كما دق الطبول ونفخ البوق ليرسل أصواتًا هي بمثابة رسائل واضحة محددة.

ومع تقدم الإنسان ورقي حضارته أصبحت رسومه ونقوشه أكثر قوة وجمالاً وأدق فنًا وأكثر تحديدًا ووضوحًا، حيث ساعده في ذلك ما اهتدى إليه من ألوان وأصباغ وكذلك بعض الأدوات التنفيذية البسيطة.

وعندما اخترعت الكتابة كانت بمثابة الانطلاقة الحضارية في تاريخ البشرية حيث استطاع الإنسان أن يُسجّل معارفه ويدوِّن علومه وتجاربه وخبراته ليستفيد منها الآخرون. ثم بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الإنسانية حيث بدأ الإنسان يقلل من اعتماده على استعمال النقوش والرسوم كوسيلة للتدوين لأن الكتابة قد أغنته عن الكثير منها.

ولما بدأت دائرة المعارف الإنسانية تتسع، والعلوم تتزايد، والتخصصات تتشعب سعى الإنسان إلى الاختصار حيث توصل إلى مدلولات رمزية لكثير من جوانب العلم والحياة، وكانت نتيجة ذلك الاهتمام بالإشارات والرموز والمصطلحات. ومع تطور الأنظمة الحديثة كنظام المرور ونظام النقل والمواصلات والأنظمة الصناعية وغيرها كان لابد للإنسان أن يعطي للغة الإشارة ولغة الإرشاد ولغة الرموز وزنًا كبيرًا لأن طبيعة الحياة الحديثة تفرض عليه ذلك. وبدأ الإنسان يطور هذه اللغات شأنها في ذلك شأن بقية مظاهر الحياة المختلفة.

ونظرًا لعالمية الأنظمة الحديثة كان لابد من توحيد كثير من الرموز لتصبح ذات دلالات عالمية حتى يسهل التعامل مع تلك الأنظمة. ومع تقدم الحضارة وانتشار المدنية وزيادة السكان كان لابد من إرشاد الناس في أمور حياتهم وشؤون معاشهم، ولذلك فقد ابتكر الإنسان ما يسمى بالرسوم الإرشادية كنشاط يمس جوانب الحياة المتعددة ويتعرض لمظاهرها المختلفة.

مفهـوم الرسـوم الإرشـــادية

يُقصد بالرسوم الإرشادية تلك التكوينات التي تعتمد أساسًا في تشكيلها على القيم الخـطية والمسـاحات الظلية واللونية، ولا تختلف الرسوم الإرشادية عن غيرها من الرسوم الأخـرى في تلك الخاصية، إذ يتركز الاختلاف بين كل نوع من الرسوم وغيره في طبيعة تشكيل الرسم وأهدافه.

وتتميز الرسوم الإرشادية في تشكيلها بالبساطة والمبالغة أحيانًا، والاعتماد على الرموز والجمـع بين اللغـة اللفـظية والأشكال في التعبير عن مضمون الرسالة المقصود توجيهها للجمهـور. والـرسوم الإرشادية موجهة أساسًا لتبصير الجماهير بأشياء ضارة فتحثهم على تجنبهـا والابتعـاد عنهـا (شكل رقم ١)، أو توجههم إلى أشياء نافعة مفيدة فتدفعهم إلى الاهتمام بها ومحاولة تطبيقها في الحياة.[١]

شكل رقم ١ . رسم إرشادي عن أخطار المخدرات على الشباب.

١ عن كتيب أصدره الاتحاد العربي السعودي للطب الرياضي عن أخطار المخدرات على الشباب، النشرة الحادية عشرة، ١٤٠٧هـ.

ويمكن تصنيف الرسوم الإرشادية إلى ما يلي:

ـ *الملصقات:* غالبًا ما يكون الملصق عبارة عن مساحة ورقية قابلة للصق، ويستعمل في نقل فكرة تحمل في مضمونها رسالة موجهة لجمهور معين بقصد التغيير في سلوكه تغييراً مرغوبًا فيه. والملصق الإرشادي يعد من المطبوعات التي تعتمد على الرسوم بصفة أساسية.

ـ *الكتيبات:* وهي عبارة عن صفحات محدودة تناقش بالرسوم واللغة اللفظية معا موضوعًا إرشاديًّا معينًا يتناول مناسبة من المناسبات التي يهتم المجتمع بالتركيز عليها مثل ماهو قائم في أسابيع النظافة والمرور (شكل رقم ٢) والمساجد والتدخين والشجرة والتبرع بالدم وغيرها.[٢]

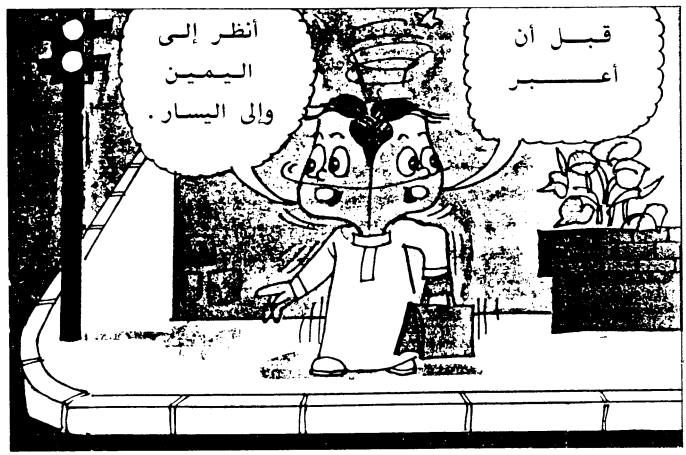

شكل رقم ٢ . رسم إرشادي موجه للأطفال عن أسبوع المرور.

ـ *المطويات:* وهي عبارة عن ورقة تطوى بأشكال مختلفة لتشكل مجموعة من الصفحات المتصلة تتناول موضوعًا إرشاديًّا معينًا، وهي تتشابه مع الكتيب في الهدف ولكنها تكون بصورة أبسط منه.

---

٢ عن كتيب إرشادي موجه للأطفال بعنوان «من أجل سلامتي» أصدرته وزارة الداخلية بالسعودية ـ الأمن العام ـ الإدارة العامة للمرور، ص٦.

ـ *اللوحات الإرشادية :* عادة ما تكون اللوحات الإرشادية مصنوعة من خامات غير الورق مثل الخشب والمعدن حيث يحتم ذلك الأمر وجودها في الشوارع والطرق والميادين لكي تتحمل العوامل والمؤثرات الجوية، ومن أمثلة ذلك لوحـات المرور.

الرسـوم الإرشادية كوسيلة اتصـال

الاتصـال بمفهومه الواسع يعني نقل فكرة أو رأي أو معلومة من مصدر إلى آخر، وعملية الاتصال لا تتم إلا بوجود عناصر أربعة هي :

ـ المُرسِل : وهو مصدر الرسالة .
ـ المستقبِل : وهو المتلقي للرسالة الموجهة إليه من المرسل .
ـ الرسالـة : وهي المادة موضوع عملية الاتصال .
ـ الوسيلـة : وهي القناة التي تتم من خلالها عملية الاتصال .

ولما كانت الرسوم الإرشادية تهدف أساسًا إلى نقل رسائل ذات مفاهيم محددة إلى الجمهـور، فهي بهذه الكيفية لا تخرج عن كونها وسيلة من وسـائـل الاتصـال. فالرسم الإرشـادي الذي يدعو إلى عدم التدخين ويبين أضراره الصحية نجده يتضمن العناصر الأساسية التي سبق ذكرها، فالمرسل هو الشخص الذي صمم الرسالة، والرسم الإرشادي هو الوسيلة، والمستقبل هو جمهور المدخنين خاصة والناس عامة؛ أما الرسالة فهي المادة أو الهدف الذي يدعو إلى عدم التدخين والإقلاع عنه ليتجنب الإنسان مضاره.

وإذا أدى الرسم الإرشادي إلى جذب انتباه الناس وأثار اهتمامهم فإن ذلك دليل على نجاحه وقوته، وهذا أمر لابد من توفره في الرسم الجيد، ولكن ينبغي ألا يكون تأثير الرسالة على المستقبل تأثيرًا وقتيًّا أي يزول بانتهاء حدث المطالعة والنظر إليه، فلابد من أن يظل الأثـر باقيًا في ذاكرة المشاهد بحيث يتأثر به ويتصرف وفق ما يدعو إليه. إن البعض منا يصـادف رسـومًا إرشادية يظل أثرها باقيا لسنوات طويلة، وفي أحيان أخرى نرى رسوما إرشادية ينتهي أثرها بمجرد انصراف البصر عنها، والبعض منها يشاهدها الشخص دون أن

يعيرها انتباها أو تحرك له شعورًا أو اهتماما، ويعتبر هذا النوع من الرسوم الإرشادية معطلا لعملية الاتصال.

إن شرط نجاح عملية الاتصال هو حدوث تأثير في المستقبل ينعكس على سلوكه، ولذلك فيركز علماء التربية على صياغة أهداف التعليم في صورة أهداف سلوكية، وكذلك الحال بالنسبة للرسوم الإرشادية يجب أن تترجم أهدافها إلى إحداث تعديل في سلوك المستقبلين لهذه الرسوم. وليس بالضرورة أن يتم التعديل في السلوك بشكل فوري وسريع، فالمدخن إذا شاهد رسمًا إرشاديًّا عن مضار التدخين (شكل رقم ٣) فليس المتوقع منه أن يسرع بإطفاء سيجارته والإلقاء بها في سلة المهملات وأن يقلع حالا عن عادة التدخين،[٣]

شكل رقم ٣. رسم إرشادي عن مضار التدخين.

٣ عن كتيب أصدرته وزارة المعارف بالسعودية ـ الإدارة العامة لتوجيه الطلاب وإرشادهم ـ برنامج التوعية بمضار التدخين ـ السنة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

وإنما ينبغي أن يتولد لدى هذا المدخن فكرة وقناعة بمضار التدخين وأنه مصدر لكثير من الأمراض وبالتالي فإنه من المتوقع أن يقلع عن التدخين بعد زيادة اقتناعه بمساوىء هذه العادة الضارة ولو بعد فترة من الزمن.

طبيعـــة الرســـوم الإرشاديـة

للرسوم أنواع كثيرة متباينة، ولكل نوع منها طبيعة معينة ووظيفة أساسية تتحدد وفق الهدف الذي أعدت من أجله فهناك الرسوم التخطيطية (الكروكيات) والرسوم التحضيرية، والرسوم الفنية، ورسوم الكاريكاتير، ورسوم السلويت (الظلية)، والرسوم البيانية، والرسم الهندسي، والرسوم التعليمية والرسوم الإرشادية وغيرها وسنتناول فيما يلي طبيعة ذلك النوع من تلك الرسوم.

١) تهدف الرسوم الإرشادية بصفة أساسية إلى توجيه السلوك البشري توجيهًا سليمًا مرغوبًا فيه ليتحقق للإنسان جانب من سهولة التكيف وبساطة التعامل مع متطلبات الحياة اليومية، وبذلك فهي تختلف عن الرسوم التعليمية التي تستخدم كوسائل توضيحية في مجال التعليم بهدف تبسيط المعلومات والحقائق العلمية ليسهل على المتعلم فهمها واستيعابها. ولا يعني ذلك أننا لا نتعلم من الرسوم الإرشادية، بل إننا نتعلم منها الكثير ولكنه بشكل يغاير ذلك التعلم الذي يتم من خلال المقررات الدراسية التي تنظمها المؤسسات المعنية بشؤون التعليم بمراحله المختلفة.

٢) لا ترتبط الرسوم الإرشادية بمحتوى علمي معقد بالتفاصيل والبيانات كما هو موجود في كثير من الرسوم التعليمية التي تتسم بمكوناتها المركبة وأجزائها المتعددة وتفاصيلها الكثيرة، فالرسائل المراد توصيلها للمشاهد عن طريق الرسوم الإرشادية تتميز بالتحديد الواضح والبساطة الشديدة والتركيز على تأكيد فكرة واحدة تعبر عن مفهوم محدد، ولذلك فهي لا تحتاج إلى وقت طويل لاستيعابها والاستجابة إليها، وهذا الأمر يناسب كثيرًا جمهور المستقبلين لتلك الرسوم حيث إنهم غالبًا ما يتعاملون معها بصريًّا بشكل سريع وعابر.

٣) في كثير من الأحيان تعتمد الرسوم الإرشادية في تشكيلها على الجانب الرمزي، حيث تستخدم في ذلك رموز لها دلالات معينة غالبًا ما تصبح مألوفة ومتعارفًا عليها عند الناس، ومن أمثلة ذلك شكل الجمجمة والعظمتين المتقاطعتين الذي يرمز للخطر وعدم الاقتراب، وشكل الكأس الزجاجية المرسومة على الأسطح الخارجية لبعض صناديق البضائع والتي ترمز إلى عبارة (قابل للكسر) وشكل آلة التصوير الضوئي المرسومة فوقها علامة (×) والتي غالبًا ما تُستخدم في المناطق العسكرية رمزًا لعبارة (ممنوع الاقتراب والتصوير) وغير ذلك من الرموز الكثيرة ذات الدلالات المختلفة.

٤) تتسم المفردات التشكيلية أو الأشكال المستخدمة في الرسوم الإرشادية بالتبسيط والإيجاز الشكلي، حيث تعتمد على توظيف ما قل ودل من الأشكال للتعبير عن الأفكار والمفاهيم مع التركيز على إظهار جوهر تلك الأشكال والتغاضي عن تفاصيلها بما يحقق سهولة التعامل البصري معها في وقت قصير. كذلك فقد يعتمد الجانب التشكيلي للرسوم الإرشادية على استخدام الأشكال المجردة التي لا تمثل انعكاسًا واضحًا لأشكال طبيعية في الواقع المرئي، ومن أمثلة ذلك الأسهم التي تشير إلى الاتجاهات المختلفة (شكل رقم ٤)، فهي خير مرشد للبصر نحو بلوغ الهدف المقصود.[٤]

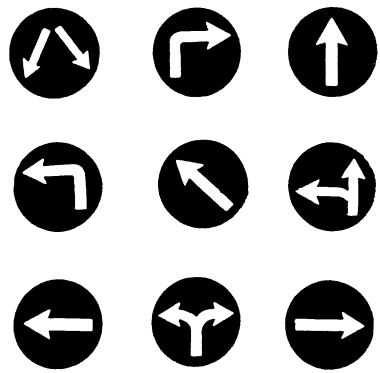

شكل رقم ٤. نماذج من الأسهم التي تشير إلى الاتجاهات المختلفة.

٤ عن مطوية تصدرها وزارة الداخلية والأمن العام ـ الإدارة العامة للمرور ـ مدارس تعليم قيادة السيارات (دلة)، المملكة العربية السعودية.

٥) المظهر المرئي للرسوم الإرشادية قد يعتمد كلية على الأشكال الخطية، وقد يعتمد في أحيان أخرى على الدرجات الظلية أو المساحات اللونية أو السلويت (الرسوم الظلية)، وفي بعض الحالات يعتمد على توظيف الصور الفوتوغرافية أو أجزاء منها كمفردات مكملة لبناء فكرة الرسم. ومع وجود ذلك التباين في المظهر المرئي للرسوم الإرشادية فإننا لا نستطيع أن نقرر أفضلية أحدهما عن الآخر وإنما الأمر يرجع في النهاية إلى مستوى جودة الرسم الإرشادي وفعاليته في توصيل الرسالة لجمهور المستقبلين.

٦) قد تجمع بعض الرسوم الإرشادية بين لغة الأشكال وبين اللغة اللفظية المكتوبة، وفي هذه الحالة غالبًا ما تكون السيادة فيها للأشكال؛ أما عنصر الكتابة فيمثل عاملاً مساعدا الهدف منه زيادة توضيح مضمون الرسالة التي ينقلها الرسم الإرشادي، ولذلك فإن التعليقات المكتوبة التي تصاحب الرسم تكون شديدة الاختصار. وبجانب ذلك فقد يعتمد الرسم الإرشادي على الأشكال فقط دون الحاجة إلى تعليق مكتوب، ذلك إذا كان الرسم سهل الفهم ومعبرا عن الفكرة المقصودة بوضوح كامل.

٧) هناك نوعان من الرسوم الإرشادية: نوع يخاطب عامة الناس وآخر يخاطب بعض الفئات الخاصة، فالرسوم الإرشادية التي تحث الإنسان على النظافة واتباع العادات الصحية السليمة إنما تخاطب الناس جميعا. أما الرسوم الإرشادية المرتبطة بتنظيم حركة المرور فإنها لا تشكل أهمية متساوية عند جميع من يستعمل الطريق، بل هي تثير في المقام الأول اهتمام قائدي السيارات جميعا. ولذلك فإن اهتمامات الجمهور المستقبل للرسوم الإرشادية تختلف وفقا لنوعيات الرسائل التي تنقلها تلك الرسوم.

٨) تخرج كثير من الرسوم الإرشادية من إطار المحلية لتصبح لغة عالمية تفهمها شعوب متباينة من البشر، فالرسوم الإرشادية المستخدمة في مجال المرور (شكل رقم ٥) يفهمها الناس مهما اختلفت ألسنتهم، لأن تلك الرسوم تكاد تكون موحدة في أشكالها ودلالاتها عند تلك الشعوب.[٥] وذلك بهدف تيسير سبل التعامل معها لأي أجنبي يستخدم الطريق خارج

٥ عن كتيب موجه لإرشاد الطلاب بعنوان: «عدنان والسلامة المرورية» أصدرته إدارة العلاقات والإعلام الجامعي بجامعة الملك سعود بالتعاون مع إدارة مرور الرياض، ١٤٠٧هـ.

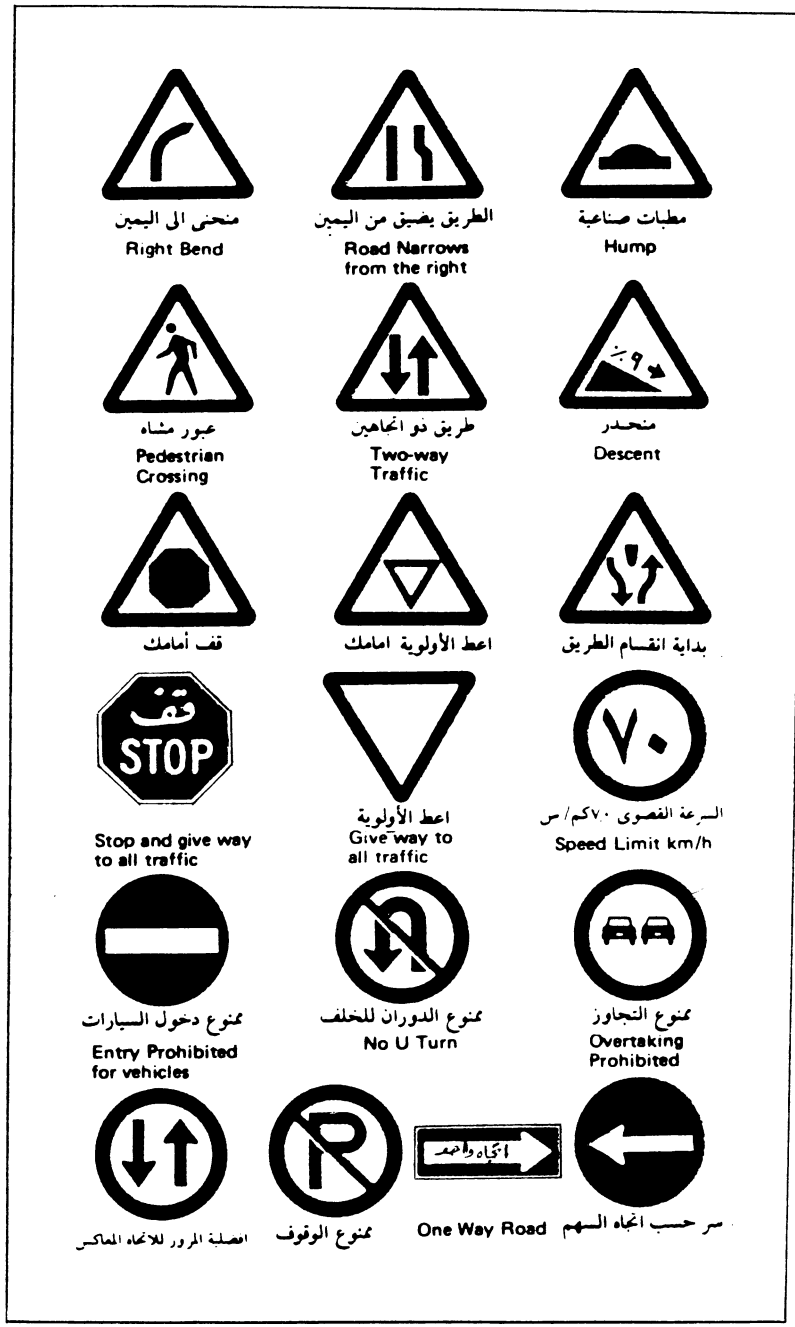

شكل رقم ٥ . رسوم إرشادية مختارة من علامات المرور.

حدود بلاده . ولذلك فإن هذه الخاصية التي تجعل من الرسوم الإرشادية في كثير من الأحيان لغة عالمية إنما تزيد من حجم انتشارها كوسيلة اتصال بين الناس .

٩) من طبيعة الرسوم الإرشادية أنها لغة سهلة تخاطب الناس جميعا بلسان واحد، وهي بذلك تناسب الغالبية العظمى ممن يتعاملون معها . إنها لغة القاعدة العريضة التي لا يتطلب فهمها درجة معينة من التعلم أو الثقافة، فالناس مهما اختلفت ثقافاتهم يتجاوبون معها بسهولة ويسر، بل إنها في كثير من الأحيان تستقطب الجمهور لرؤيتها وتستهويهم لمعرفة مضمونها . ولذلك فهي تعتبر من أهم وسائل الاتصال التي إذا أُحسن توظيفها فإنها تحقق عائدًا مثمرًا وسريعًا .

أهميـــة الرســـوم الإرشـادية

١) لما كانت الـرسـوم الإرشادية تسعى إلى توجيه الناس نحو اتباع السلوك الجيد المفيد، وتنهاهم عن السلوك الضارّ وتحذرهم من عواقبه بهدف المحافظة على كيان المواطنين وتحقيق أمنهم وسـلامتهم فإن مردود ذلك يعود على الفرد بالفائدة ثم ينعكس بالتالي على المصلحة العامة للمجتمع مما يسهم في إيجاد المناخ المناسب الذي يسمح بتحقيق رغبات الفرد في إطار النظم العامة لمتطلبات الحياة في المجتمع الذي ينتمي إليه .

٢) إن توظيف الرسوم الإرشادية ضرورة لا غنى عنها ولابديل لها في بعض جوانب الحياة . فنحن لا نستطيع أن نتخيل كم تصير الأمور في مجتمع لا يستخدم الرسوم الإرشادية في تنظيم حركة المرور، أو استخدامها في التوجيه والإرشاد للبعد عن مواطن الخطر أو اتباع السلوك المحمود .

٣) إن خروج الـرسوم الإرشادية في بعض الأحيان من الإطار المحلي إلى المستوى العالمي يجعلها أكثر انتشارًا وبالتالي يزيد من سعتها كلغة تفاهم في توصيل الرسائل لأكبر عدد من الجمهور المستقبل . فالأنظمة العامة التي تحكم عملية المرور في دول العالم واحدة والـدلالات الـرمـزية لاتجـاهات الأسهم وعلامات الخطر وقابل للكسر وممنوع الاقتراب والتصوير وغيرها يفهمها الناس مهما اختلفت ألسنتهم وتباينت أوطانهم، وفي ذلك توثيق للروابط بين شعوب العالم .

٤) الرسوم الإرشادية بما تتميز به من الجمع بين اللغة اللفظية ولغة الأشكال وكذلك الاعتماد على عنصر الإثارة والتبسيط والمبالغة في تجسيد الفكرة والتعبير عنها إنما تجذب بذلك المشاهد نحوها وتستقطبه لمعرفة مضمونها وما تدعو إليه، وهي في أحيان أخرى قد تعتمد على الأشكال وحدها في توصيل الرسائل الإرشادية المطلوبة، وهذا يتناسب كثيراً ومستوى أولئك الناس غير الملمين بالقراءة والكتابة وكذلك غير الناطقين باللغة السائدة للبلاد مما يجعلها أقرب اللغات للتفاهم مع تلك الفئات من الناس.

٥) توفر الرسوم الإرشادية - إذا أُحسن استخدامها - الكثير من الخسائر البشرية والمادية في المجتمع، فهي على سبيل المثال في المجال الصناعي توجه العاملين وترشدهم لكيفية الوقاية من أخطار المهنة وبذلك تقل الخسائر في الأرواح والأموال والخامات والمعدات، وهي في الإرشاد الصحي تقلل من انتشار الأمراض وما ننفق عليها من أموال طائلة في العلاج. كذلك فإن الرسوم الإرشادية المصاحبة للأجهزة الكهربائية وبعض الأدوات الاستعمالية (شكل رقم ٦) ينير الطريق أمام الناس لطرق الاستعمال الصحيحة تحقيقًا لأمنهم وسلامتهم وحفاظًا على تلك الأجهزة من التلف.[٦]

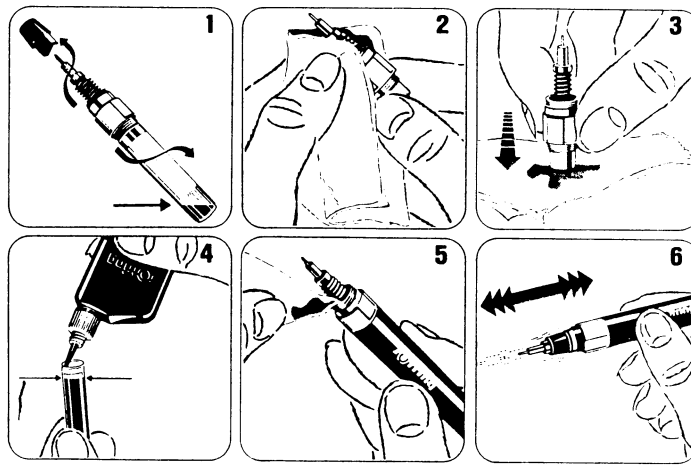

شكل رقم ٦. رسم إرشادي عن كيفية استخدام قلم التحبير.

٦ عن نشرة إرشادية مرفقة مع قلم التحبيرrotring.

٦) تعمل الرسوم الإرشادية على توفير الجهد والوقت المبذولين في توصيل الرسالة للجمهور المستقبل، فهي تعتمد على ماقل ودل من العناصر الشكلية والألفاظ اللغوية مما يجعل المتلقي يتعامل معها في وقت قصير دون أن يبذل جهدًا كبيرًا بعكس ما يُبذل من وقت وجهد عند التعامل مع الرسوم التعليمية بما تحويه من تفاصيل كثيرة وبيانات مختلفة.

٧) تسهم الرسوم الإرشادية في تعليم وتثقيف الجمهور المستقبل وخاصة أولئك الذين لم تتح لهم فرصة التعليم بالمؤسسات التربوية الأكاديمية. فهي بجانب ماتدعو إليه من تعديل للسلوك فإنها تعلِّم أيضًا فالإرشادات الخاصة بالإقلاع عن التدخين والتحذير من أضراره وكذلك الإرشادات الصحية العامة يتعلم الناس من خلالها بعض المفاهيم والمبادىء العلمية التي ترفع من مستواهم الثقافي والعلمي.

جوانب القصور في الرسوم الإرشادية

قد تؤثر بعض العوامل على الرسوم الإرشادية فتسبب لها قصورًا معينًا يؤدي في غالبية الأحيان إلى إعاقة تحقيق الأهداف المرجوة منها، وبالتالي فإن العائد من استثمارها في مجال التوعية والإرشاد يصبح ضئيلاً. ويمكن إرجاع القصور في تلك الرسوم إلى مصادر مختلفة من أهمها:

ا) القصور في الرسم الإرشادي نفسه

١)عدم وضوح الفكرة المعبرة عن الرسالة المراد توصيلها من خلال الرسم الإرشادي إلى الجمهور المستقبل نتيجة لضعف صياغتها من الوجهة الفنية والتشكيلية أو نتيجة للاعتماد في تنفيذها على مفردات أو أشكال بعيدة الصلة عن موضوع الرسالة مما يؤثر بشكل سلبي ومباشر على الجانب التعبيري فيها، وبالتالي فإن عملية الاتصال لا تتم كما ينبغي.

٢) من المهم أن يتحقق في الرسوم الإرشادية جانب الإثارة والتشويق لتصبح ذات فعالية في استقطاب المشاهد نحوها، وجذب الانتباه إليها، لأن ذلك بداية الطريق في

التعامل البصري مع تلك الرسوم، وبالتالي فإن هذه البداية تصبح منطلقًا يقود الرائي إلى محاولة التعرف على محتوياتها وفهم ما تدعو إليه، ولذلك فإن اختفاء عوامل الإثارة والتشويق في الرسم الإرشادي إنما يسبب له بعض القصور.

٣) قد يتجه الرسم الإرشادي في بنائه التشكيلي نحو الاهتمام بالتفاصيل التي لا ضرورة لها في توصيل الرسالة، وهذه التفاصيل غالبًا ما تُحدث نوعًا من التشويش على الموضوع الأساسي للرسم فيؤدي ذلك إلى انصراف المشاهد نحو تلك التفاصيل، والانشغال بها مما يضعف من درجة تركيزه حول موضوع الرسالة التي يهدف الرسم الإرشادي أن ينقلها إليه.

٤) بعض الرسوم الإرشادية تتضمن أكثر من رسالة، ويتم التعبير عنها تشكيليًّا في حيز واحد مما يؤدي إلى تشتيت انتباه المشاهد وإضعاف قدرته على التفكير والفهم. وهذا النوع من الرسوم لا يحقق مردودًا مثمرًا لأنه كلما اقتصر الرسم الإرشادي على تأكيد فكرة واحدة تحمل مضمونًا محددًا وتم التعبير عن تلك الفكرة بأسلوب واضح وبسيط فإن ذلك يزيد من سعته في توصيل الرسالة لجمهور المشاهدين.

٥) قد تعتمد بعض الرسوم الإرشادية في تشكيلها على رموز جديدة غير مألوفة للناس مما يؤدي إلى إضعاف درجة الاستجابة عند المتلقي لتلك الرسوم. وإذا كانت الرموز لغة تعتمد على الأشكال فإن فهمها يتطلب معرفة تامة بدلالاتها المختلفة حتى تتم الاستجابة بشكل جيد لما نتعامل معه من تلك الرموز، ولذلك فإن ضعف درجة الألفة بين الجمهور المستقبل والرموز المستخدمة في إعداد الرسم الإرشادي إنما يعيق كثيرًا في فهم المعنى المقصود.

٦) قد يكون الرسم الإرشادي منفذًا بخطوط غير واضحة أو ألوان ضعيفة لا يوجد بينها أي درجات من التباين، أو قد يكون منفذًا بخامات مصقولة لامعة كثيرًا ما ينتج عنها بعض الانعكاسات الضوئية التي تؤثر في الرسم فتغير من طبيعته المرئية حيث يصعب إدراكه

إدراكًا كليًّا في وقت واحد . إن كل هذه الأمور غالبًا ما تسبب إجهادًا بصريًّا للمشاهد عندما يريد الإلمام بالمكونات العامة للرسم .

٧) قد تكون اللغة اللفظية المصاحبة للرسم الإرشادي مكتوبة بشكل مطول فيحتاج استيعابها إلى وقت طويل، وقد تكون مختصرة جدًّا لا تفي بالمعنى المقصود، وقد تكون مكتوبة بأسلوب غير مفهوم من الوجهة اللغوية، وقد تكون الكتابة غير مناسبة من حيث ملاءمة نوع الخط المستخدم وحجمه ووضعه وعلاقته بالرسم . كل هذه الأمور تقلل من إيجابية الرسم الإرشادي وتضعف من فعاليته في تحقيق الهدف المنشود .

٨) عند تنفيذ بعض الرسوم الإرشادية قد تستخدم في ذلك خامات غير جيدة من حيث قوة التحمل لطول فترة العرض أو سرعة التأثير بالعوامل الطبيعية، الأمر الذي يؤثر في تلك الرسوم ويجعلها غير واضحة، وبالتالي فإنها لا تعطي عائدًا مثمرًا يقابل ما بذل في إعدادها من جهد بشري ومادي .

ب ـ جوانب القصور في طريقة العرض

تعتبر عملية اختيار المكان المناسب لعرض الرسوم الإرشادية من العوامل المهمة التي تسهم في زيادة فعالية تلك الرسوم وتحقيق أهدافها، ولذلك فإنه من الضروري مراعاة تنفيذ هذه الأمور بدقة قبل الشروع في تقديم الرسوم الإرشادية لجمهور المستقبلين، وذلك بعمل الدراسات اللازمة التي تساعد القائمين على عرض تلك الرسوم في اختيار أفضل الأماكن وأكثرها ملاءمة للعرض . وقد لوحظ أن هناك كثيرًا من الأخطاء الشائعة تقع عند اختيار أماكن عرض الرسوم الإرشادية مما يؤدي إلى ظهور بعض جوانب القصور في تلك الرسوم، ذلك إذا تم الاختيار بطريقة عشوائية لا تقوم على التخطيط السليم، ومن أهم تلك الأخطاء ما يلي :

١) عرض الرسم الإرشادي في مكان غير جماهيري لا يرتاده كثير من الناس مما يجعله في معزل عن غالبية الجمهور المستقبل، وبالتالي فإنه من المتوقع أن يكون المردود ضعيفًا للرسالة التي يتضمنها ذلك الرسم .

٢) تثبيت الرسم الإرشادي على خلفية مشوهة أو غير مستوية، أو بها آثار من ملصقات قديمة مما يؤثر بطريقة سلبية على الشكل الجمالي لذلك الرسم، وبالتالي فإنه يفقد جانبا من عامل الإثارة والتشويق.

٣) وضع الرسم الإرشادي في مكان مزدحم برسوم أخرى مما يُحدث نوعًا من التشويش الذي يؤثر بطبيعة الحال على الطبيعة المرئية للرسم المعروض ويضعف من مقدرة المشاهد على الإلمام بمكوناته نتيجة لضعف درجة التباين بين الشكل والأرضية.

٤) عرض الرسم الإرشادي في مكان لا تتوفر فيه الإضاءة الكافية للرؤية الطبيعية، أو في مكان شديد الإضاءة مما قد يترتب عنه إحداث بعض الانعكاسات الضوئية على الرسم أو على أجزاء منه، وهذا الأمر يعيق عملية الرؤية عند المشاهد.

٥) وجود الرسم الإرشادي في مكان يتأثر بالعوامل الجوية المختلفة كالرطوبة والحرارة، والأمطار والأتربة وأشعة الشمس القوية، مما قد يؤدي إلى إتلافه، ومن مظاهر هذا الإتلاف اختفاء أجزاء من مكونات الرسم، أو إضعاف درجة الوضوح بين عناصره المختلفة، أو إحداث بعض التجعيدات التي تغيّر من طبيعة سطحه وغير ذلك من المظاهر الأخرى.

٦) عدم تقدير المسافة بين مكان العرض وعين المستقبل، كأن يوضع الرسم الإرشادي رغم صغر مساحته في مكان يبعد أكثر من اللازم عن عين المشاهد بما لا يحقق له رؤية سليمة وواضحة، أو يوضع الرسم رغم كبر مساحته في مكان ضيق لا يبعد عن عين المشاهد بمسافة مناسبة تحقق له رؤية طبيعية فتمكنّه من الإلمام بمكونات الرسم المعروض بسهولة.

٧) عدم مناسبة زاوية الرؤية للمشاهد مما قد يسبب له إجهادًا بصريًّا، فقد يعرض الرسم الإرشادي مائلاً أو غير متزن من الوجهة المرئية، وقد يُثبَّت في بعض الأحيان أعلى

من مستوى النظر أو أسفل منه، وقد يقع في مستويين كأن يثبت على أحد الأركان في جدار معين، فيظهر جزء منه في مستوى والجزء الآخر في مستوى ثان، وكل هذه الأمور لا تساعد المشاهد على سهولة التناول البصري للرسم المعروض.

٨) عرض الرسم الإرشادي في أماكن لا يرتادها أكثر الجماهير اهتمامًا بنوعية الرسم المعروض كأن تعرض رسوم إرشادية عن السلامة والأمن الصناعي لمجتمع الزراعيين أو تعرض رسوم إرشادية عن تنمية الثروة النباتية والحيوانية لمجتمع عمالي لا تمثل تلك الرسوم اهتمامًا أساسيًّا لديه.

٩) عرض الرسم الإرشادي في وقت لا يلائم المناسبة التي يعالجها ذلك الرسم، كأن تعرض الرسوم الإرشادية الخاصة بالوقاية من أمراض الصيف في فصل الشتاء، أو تعرض الرسوم الإرشادية للطلاب عن كيفية استثمار وقت الفراغ، خلال العطلة الصيفية قبل انتهائهم من مقررات عامهم الدراسي.

١٠) عرض الرسم الإرشادي في مكان توجد به بعض الحواجز الطبيعية كالأشجار والتلال أو الحواجز الصناعية كالأسوار وأعمدة الإنارة مما يؤدي إلى حجب الرسم الإرشادي أو أجزاء منه عن المشاهد.

جـ) القصور في المضمون

يشكل مضمون الرسالة التي ينقلها الرسم الإرشادي جانبًا بالغ الأهمية ولذلك إذا كان المضمون جيدًا فإن العائد سيكون مثمرًا ومفيدًا، ويقصد بالمضمون جوهر الرسالة التي نود أن يستجيب لها الجمهور. ومن الملاحظ أنه عند تصميم الأفكار المختلفة لبعض الرسوم الإرشادية لا يوضع في الاعتبار تركيز الاهتمام على هذا الجانب بشكل خاص مما يؤدي إلى وجود بعض عوامل القصور في الرسم الإرشادي نفسه، ومن أهم تلك العوامل ما يلي:

١) بعد المضمون عن المشكلات الرئيسة التي تمس مصلحة الجماهير. فالرسم الإرشادي في حقيقته هو تعبير صادق وانعكاس أمين للمشكلات التي يعاني منها المجتمع

بهدف توجيه الرأي العام وتبصيره بتلك المشكلات ليتجنب أخطارها وما ينجم عنها من أضرار ثم العمل على حلها وفق الإمكانات المتاحة.

٢) عدم اتفاق المضمون مع عادات وتقاليد المجتمع، فلكل مجتمع عاداته وتقاليده التي يهتم كل فرد من أفراده بالمحافظة عليها، ولذلك فإن خروج المضمون عن إطار العادات والتقاليد السائدة في المجتمع إنما يؤدي إلى قصور الرسم الإرشادي وإعاقة تحقيق أهدافه.

٣) بعد المضمون عن القيم الدينية والروحية للمجتمع، فلكل مجتمع قيمته الدينية والروحية التي يجب أن تُحترم وتُصان، ولذلك فيجب أن تكون الرسوم الإرشادية متمشية مع هذه القيم الدينية والروحية، بل ينبغي على الرسم الإرشادي أن يستند إلى تلك القيم في ترسيخ وتأكيد السلوك الطيب المحمود والتحذير من عواقب السلوك الضار.

٤) ينبغي أن يكون مضمون الرسم الإرشادي صحيح المحتوى، وذلك بالتأكد من خلوه من الأخطاء العلمية والفنية، وكذلك خلوه من الأخطاء التي قد تعكس بعض المفاهيم الخاطئة عند المستقبل، كذلك فينبغي أن تكون اللغة المصاحبة للرسم الإرشادي سليمة خالية من الأخطاء اللفظية والإملائية، بعيدة عن العامية قدر الإمكان، مضافًا إلى ذلك فإن الاهتمام بتوظيف الرموز المناسبة والملائمة من حيث درجة الألفة للجمهور إنما يشكل جانبًا كبيرًا من الأهمية.

د ـ القصور من جانب المشاهد

قد يكون الرسم الإرشادي مستكملاً من حيث الإعداد الجيد، وغير قاصر في مضمونه، ومعروضًا بطريقة سليمة ومناسبة لا قصور فيها ومع ذلك فإنه لا يحقق أهدافه المرجوة كما ينبغي نتيجة لوجود بعض القصور من جانب المشاهد، ومن أهم العوامل التي قد تسبب هذا القصور ما يلي:

١) تؤثر الحالة الصحية للمشاهد على قدرته في الاستجابة للرسم الإرشادي بشكل

مباشر فإذا كان ضعيف البصر مثلاً فإنه لا يستطيع أن يُدرك مكونات الرسم المعروض أمامه، وبالتالي فإن درجة الاستجابة لمضمون ذلك الرسم ستكون منعدمة.

٢) كذلك يؤدي ضعف المستوى الثقافي للمشاهد إلى ضعف استجابته للرسم الإرشادي، فإذا كان المشاهد غير ملم بالقراءة والكتابة، وأيضًا غير مُدرك لدلالات الرموز التي قد تستخدم أحيانًا في تلك الرسوم فإنه من الطبيعي أن يصبح غير قادر على التعامل مع تلك الرسوم.

٣) تؤدي الاهتمامات الشخصية دورًا مهمًا في استقطاب المشاهد نحو الرسم الإرشادي، فإذا كان المشاهد لا يمارس عادة التدخين فإن اهتماماته بالرسوم الإرشادية التي تعالج مشكلات التدخين وأضراره الصحية والاجتماعية تكون قليلة، كذلك فإن المشاهد الذي يعمل في المجال الزراعي أو الحقل التعليمي تكون اهتماماته قليلة بالرسوم الإرشادية التي تعالج مشكلات السلامة والأمن الصناعي.

٤) أما الحالة النفسية العامة للمشاهد فلا تقل شأنا عن العوامل السابقة فهي لا تؤثر سلبيًا على استجابة المشاهد للرسوم الإرشادية فحسب بل تؤثر كذلك على استجابته وتعامله مع مظاهر الحياة المختلفة.

موقف الجمهور من الرسم الإرشادي

تعتبر الرسوم الإرشادية من أهم وسائل الاتصال، فهي تحمل في مضمونها رسائل محددة توجه عن قصد إلى الجمهور المستقبل بهدف التأثير في سلوكياته والرقي بها نحو الأفضل. ويبذل في إعداد تلك الرسوم وتنفيذها جهدًا بشريًا وماديًا كبيرًا من أجل أن يعود ذلك بالفائدة على كل من يتعامل مع تلك الرسوم. ورغم ذلك فأحيانا ما نجد فئة من الناس تقف موقفًا سلبيًا تجاه ما يعرض عليهم من رسوم إرشادية متجاهلين دورها المهم في توجيه الناس وإرشادهم إلى ما يحقق لهم سهولة التعامل والتكيف مع متطلبات الحياة ومظاهرها المختلفة.

إن الجمهور الواعي بدور الرسوم الإرشادية والمدرك لقيمتها الحقيقية عليه ألا يتعامل مع تلك الرسوم تعاملاً سطحيًّا يقتصر على مجرد النظرة السريعة العابرة التي لا تخرج عن كونها إدراكًا كليًّا للمساحة العامة للرسم الإرشادي، بل عليه أن يُمعن النظر في كل ما يقع عليه بصره من رسوم محاولا فهم واستيعاب ما تنقله من أفكار مختلفة وما ترمي إليه تلك الأفكـار من أهداف، حتى تكون الفرصة متاحة لتحقيق التفاعل الحقيقي بينه وبين ما تعرض عليه من رسائل إرشادية.

كذلك فينبغي على الجمهور أن يعمل جاهدًا من أجل تطبيق المفاهيم التي تنقلها الرسوم الإرشادية إليه، ولا يكون اهتمامه قاصرًا على مجرد الرؤية السريعة العابرة، فقيمة الرسم الإرشادي تكمن في مدى فعاليته في تعديل السلوك.

Functional and Esthetic Aspects of Guiding Signs

Abdulaziz M. Alageely and Muhyiddin Sayed Ahmad Tarabeh
Assistant Professors, Department of Education, College of Education, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. The main objective of guiding signs in our daily life is to guide the human behavior, so that man can adapt himself easily and safely to the circumstances around him. Guiding signs must be clear, simple and brief, and can be abstract and symbolic. Sometimes these signs are a combination of verbal and non-verbal languages, and sometimes consist only of graphics. These signs are of two kinds. The first kind is general, it deals with all people. The second kind is specific; it deals with specific matters. The guiding signs are set to help people and protect them, and if everyone follows them and behaves as they say, then life will be safe and secure.